خادم الحرمين الشريفين متحدثا إلى المفتي

..ومصافحا له في مناسبة سابقة.

من الدين حب الوطن والدفاع عنه .. سماحة المفتي لـ عكاظ :

أعداؤنا يتربصون بنا فلا تتركوا الفرصة لهم.. والأمن مسؤولية الجميع

عبدالله الداني
(جدة)

أوضح لـ «عكاظ» سماحة مفتي عام المملكة رئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، ان حب الوطن من الإيمان والخير، موضحا ان المسلم إذا أحب بلد الإسلام لكونه البلد الذي نشأ فيه وتربى فيه وعاش فيه فأحبه لأجله هذا زيادة إذا كان وطنا اسلاميا فاحب هذا الوطن حبا جبليا ثم كحب ديني لا شكّ ان هذا من الخير، وزاد «الرسول صلى الله عليه وسلم لما قال ورقة ليتني معكَ انصركَ اذ يخرجكَ قومكَ قال أو مخرجي هم، فقد كان الإخراج شاقا ولهذا قال لما ودع مكة والله إنكَ لأحب البقاع الى الله ولولا ان قومي أخرجوني منكَ لما خرجت، لذا فحب الوطن خير لا سيما وطن الإسلام».

واضاف «وطنكَ الذي تربيت فيه اذا كان بلدا اسلاميا فحبكَ لهذا الوطن الإسلامي دين والدفاع عن أوطان المسلمين عموما دين يدين العبد به لربه فلا يجوز لمسلم ان يهمل ديار الإسلام كما لا يجوز له ان يعين اعداء الإسلام على اهل الإسلام».

عبدالعزيز
آل الشيخ

وأكد أن قيام المملكة على يد الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (رحمه الله) كان من الأحداث المهمة في تاريخ المسلمين المعاصر، لافتا إلى أن هذه الأهمية تجسدت في أن قامت المملكة على أساس من عقيدة التوحيد التي وحدت شتات القبائل المتناحرة والأقوام المتباعدة في داخل هذه البلاد المترامية الأطراف، وحقق الأمن والأمان في أجزائها.

أمن وأمان

وأبان أن الأمن والأمان شاع في ربوع المملكة بفضل تحكيم الشريعة الإسلامية وإقامة الحدود، ومحاربة الفساد والإجرام، والأخذ بيد كل من تسول له نفسه المساس بأمن الوطن والمواطنين، وتنشيط حركة التعليم، ومناشط الدعوة والدعاة، في جميع مدنها. وأفاد المفتي العام أن المملكة كسبت خارجيا مكانة عزيزة في قلوب المسلمين، بسبب عنايتها بالحرمين الشريفين، وخدمة ضيوف الرحمن، والاهتمام بنشر الدعوة الإسلامية، وخدمة قضايا المسلمين، والسعي لعلاج مشاكل الأمة الإسلامية، وإنقاذها مما هي فيه من ضعف وهوان، وتفرق وشتات.

عقيدة التوحيد

وأشار مفتي عام المملكة إلى أنه من ثمرات تمسك المملكة بعقيدة التوحيد، وتعاليم الدين الحنيف، وتحكيم الشريعة في مناحي الحياة أن أنعم الله عليها بنعم عظيمة جليلة، لم تكن في الحسبان، مما ساهمت في دعم مكانة المملكة بين دول العالم، وقوتها، وريادتها، وجعلها في مصاف الدول المتقدمة عمرانيا، وعلميا، واقتصاديا، بدور المملكة البارز في تمسكها بدينها، وتحكيم كتاب ربها وسنة نبيها، مع ما تمتعت به من الأمن والأمان، والاستقرار، والرخاء، ورغد العيش، والتلاحم بين الشعب والقيادة، وبذل التعاون والتكاتف جميعا لما فيه خير البلاد والعباد.

قيادة مباركة

وقال: توالى على قيادة هذه البلاد المباركة بعد الملك المؤسس أبناؤه البررة واحدا تلو الآخر إلى هذا العهد الزاهر لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله وهذا الوطن المبارك في عهد كل منهم في تقدم مستمر، وثبات وأمان، ووفرة النعم والرخاء.

وأضاف: المكانة المرموقة جعلت المملكة تلفت أنظار دول العالم إليها، لتستلهم من مسيرة ريادتها، وتتعلم من خبرتها المتميزة في القيادة والإدارة، وتستفيد من تجربتها في تحقيق الأمن والاستقرار.

وتابع قائلا: تمضي الأيام بل الشهور والسنون ومملكتنا الحبيبة تنعم بنعم وافرة، وتخطو خطوات سريعة نحو التقدم والريادة والازدهار، وكسب المكانة العالية بين دول العالم، مع الثبات على المبادئ، والتمسك بالثوابت، والسير على خطا الأسلاف العظماء، والحفاظ على مكاسبهم وأمجادهم في الحفاظ على القيم والأخلاق ومحاسن العادات.

المحافظة على النعمة

وشدد سماحته على وجوب المحافظة على النعمة، وقال «نحن في هذا البلد المبارك بلد التوحيد وبلد الحرمين الشريفين الذي فيه الحرم الشريف ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتمد عليه العالم بعد الله في معظم حياته على ما أودعه الله فيه الخيرات والنعمة العظيمة ويحكم بكتاب الله وقيادة نسأل الله لها التوفيق والسداد»، وقال «أعداء أمتنا لا يرضون ذلك لنا، يريدون أن يلحقونا بركب الآخرين ويوصلوا لنا المبادئ الهدامة والآراء الضالة المنحرفة ونحن ضدها في كل وقت».

وطالب آل الشيخ بوحدة الصف وتوحيد الكلمة ونبذ القطيعة، وعدم الخلاف والاختلاف، ولا يعين المسلم أعداء الإسلام على المسلمين، ولا يجوز التستر على مجرم او قاتل او إرهابي أو سافك دماء، ولا ممن لا خير فيهم الذين تحولوا الى اداة في يد أعداء الاسلام على دينهم وأوطانهم، وطالب المفتي العام الجميع العمل على الحفاظ على أمن أوطانهم واستقرارها، وقال: الحمد لله أن من علينا في بلادنا بالأمن والاستقرار ورغد العيش، وعلينا أن ندعو الله أن يحفظ علينا نعمه، ونعمل على التأليف بين الراعي والرعية، ونحبب الرعية في ولاة الأمر ونجمع الكلمة ونوحد الصف، ولا نروج للشائعات والأراجيف والأكاذيب الضارة والمضرة، وأن نبين فضائل ولاة الأمر وحقوقهم وما لهم وما عليهم من مسؤوليات.

وبين سماحته أن كل مواطن ومقيم في هذا البلد من جميع أبناء المسلمين مسؤول عن أمنها؛ لأن هذا بلد الإسلام والتوحيد والحرمين تجب المحافظة عليه، مضيفا «القيادة تسعى جاهدة في ما ينفع الأمة، ولكن الحاقدين وكل مجرم ومتربص ومنتهز للفساد يأبون إلا أن يرفعوا شعارات مضللة تحت الغوغاء، فنحن في بلاد الإسلام نرفض كل هذه الأمور ولا نقرها دينا وشرعا ونعتقد أنها فساد وضلال وجلب للمفاسد وتحطيم للمصالح، فليتق المسلم ربه وليراقب الله في كل أحواله ولا يجعل نفسه منقادة مع كل من دعاه وكل شعارات رفعها من لا دين ولا خلق ولا أمانة عنده ومن يريد بالأمة الضلال والفساد».

وزاد «نشاهد أمورا مهولة ونعاني حملات مسعورة ومخططات رهيبة وضعها أعداء الأمة من اليهود وأعوانهم للنيل والانتقام من الأمة لتفريقها وتشتيت صفها وإضعاف كيانها وجعلها أمة متخلفة نامية لا تستطيع الوقوف على قدميها إلا بمساعدة أعدائها».

وأبدى سماحة المفتي أسفه الشديد من تبني بعض أبناء المسلمين لهذه الأفكار، قائلا «للأسف الشديد أن هذه الأفكار تبناها بعض أبناء المسلمين وهم لا يعلمون أن الغاية منها الفساد والدمار والخراب، لتقضي على كيانها واجتماعها واقتصادها وأمنها لتتركها أمة فوضوية خالية الدستورية لا قائد ولا آمر ولا ناهي وتعيش فوضى دائمة، هكذا الأعداء يريدون ويبتغون لأنهم يعلمون أنه متى ما كانت الأمة يدا واحدة مجتمعة فلن تستطيع قوة أن تفصم عراها».

وانتقد آل الشيخ الإعلام الخارجي الموجه الذي ينقل الأحداث على غير حقيقتها واصفا إياه بالجائر، وقال «للإعلام دور في توجيه المجتمع، لكن عندما ينحرف عن مساره الشرعي يكون وسيلة للتدمير والتخريب وإبراز الشعارات البراقة ونقل الأحداث على غير حقيقتها وشحن القلوب على غير الحقائق وتسيير الأمة وفق ما خطط له وينقلها حسب مراده وهواه»، وزاد «القضية ليست لهدف معين وإنما غاية بعيدة المدى لضرب الأمة في صميمها وتشتيت شملها وضرب اقتصادها وتحويلها من دول قوية إلى متخلفة نامية حسب ما يخططون».

ونبه مفتي عام المملكة إلى ضرورة الوقوف موقف الاعتدال، مضيفا أن أولئك الذين يشحنون قلوب الناس ويدعون للفوضى دائما هم بعيدون عن الساحة لا يرون ولا يعلم حالهم لكنهم يشحنون القلوب.

وقال: إن الإعلام الخارجي يتلقف الأخطاء ويشمت في مجتمعنا ويحاول بث سمومه وحقده لتكبيرها وتشويه صورتنا، مطالبا بالبعد عن المهاترات وتقاذف الاتهامات وإلقائها جزافا والتجريح وشخصنة النقد.

ودعا آل الشيخ إلى الحذر من الوقوع في الأخطاء وعدم ترك الفرصة للأعداء المتربصين للنيل منا وأن نتعامل مع وسائل الإعلام الخارجي بحذر وحرص شديد ونظهر وحدة صفنا وجمع كلمتنا بأن مجتمعنا متلاحم يقف وراء قيادته وولاة أمره.

وأضاف «يجب ألا ننخدع بالإعلام الخارجي المغرض المعادي لديننا ولوطننا ونصرح بالتصريحات له أو نقدم التحليلات عن قضايانا بشكل سلبي»، لافتا إلى أن من يفعلون ذلك وقعوا في عين الخطأ وأشده؛ لأنهم يمنحون الفرصة للأعداء ليشمتوا فينا.

وزاد «هذا من الخطأ الجسيم أن نعطي هذا الإعلام الحاقد الجائر المعادي الفرصة لينال منا ومن مجتمعنا وديننا وعقيدتنا، لا نعطي هذا الإعلام فرصة ومساحة لينال منا».

وأكد المفتي العام أن كل فرد منا مسؤول عما يصدر منه من كلمات وتصريحات، وحض على السعي في وحدة الصف وجمع الكلمة وعدم الانزلاق في كلمات وتصريحات تحط من قدرنا أو تنال من مجتمعنا أو تسيء لنا أو بعضنا البعض، مضيفا «هناك من يتلقف هذه التصريحات وينشرها ويسيء لنا بها».

وحذر آل الشيخ من الشماتة والانتقام وتتبع السلبيات والأخطاء وتشويه الصورة، داعيا إلى التمسك بالنصيحة المخلصة «يجب أن نكون ناصحين مخلصين مبصرين لبعضنا البعض بأخطائنا ويكون هدفنا إصلاح الخطأ والاعوجاج وتفادي السلبيات وتعزيز الايجابيات».

وعن الدور الوطني للكتاب والصحفيين والإعلاميين حض المفتي العام المنتسبين إلى الوسط الإعلامي على تقوى الله في أنفسهم ومجتمعهم وإخوانهم ووطنهم، لافتا إلى ضرورة معالجة الأخطاء ومناقشتها بموضوعية وصدق وإخلاص بمنظور المسؤول، دون أن يكون الهدف التجريح واتباع الأسلوب الخاطئ، مضيفا «نحن في زمن نحتاج فيه إلى الالتفاف والتعاون ووحدة الكلمة وتلاحم الصفوف، فالتحديات عظيمة والظروف صعبة».

حفظ الأسرار

وعن ضرورة الحفاظ على أسرار الدولة وعدم إفشائها أكد آل الشيخ، أن حفظ السر أمر عظيم، لافتا إلى أن في كتمان السر الذي فيه مصلحة للفرد والجماعة يجب كتمه وعدم إفشائه.

وقال «مما يؤسف له أن البعض ممن ينتسب للإسلام هم أعداء للأمة يعيشون بيننا وهم أعداء لنا، أولئك الذين جعلوا نفوسهم مطايا لأعداء الله يفشون أسرار الأمة ويخططون لهم ما يضر الأمة في حاضرها ومستقبلها».

وأضاف «هذا الذنب العظيم إنما يصدر من فاقد الإيمان، أما من في قلبه إيمان حق لا يرضى أن يكون عدوا لأمته وعونا لأعدائه بل خصم لأعداء محافظ على الأمة وأسرارها وما يتعلق بأسرارها أمنيا واقتصاديا وغير ذلك، ويسعى في نشر الخير، حريص على حفظ شأنها، أما أن يكون مع أعداء الأمة الذين يكيدون المكائد فذلك دليل قلة الإيمان».

وزاد «الله خاطب الأمة بقوله (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل)».

وشدد آل الشيخ على ضرورة أن يكون المسلم عونا للأمة في أمورها كلها وتخطيط مصالحها أمنيا واقتصاديا وإعلاميا وتعليميا، أما من خطط سوى ذلك فليعلم أن ذلك دليل فقدان الإيمان، مضيفا «نحن بحاجة للتلاحم ووحدة الصف واجتماع الكلمة ومواجهة الأعداء الذين يريدون خراب شؤون الأمة وبث الفرقة والعداوة والبغضاء فيها».

الفضائيات الأجنبية

وبين أن الاتصال بالقنوات الفضائية الأجنبية والتعاون معهم في نشر أسرار البلاد أو القضايا المختلفة حرام، لافتا إلى أن هذه القنوات مغرضة هدفها نشر الفوضى والفتن في بلاد المسلمين ولا هم لها إلا تفريق الصفوف وضرب وحدة الأمة.

وقال سماحته إن الطريقة الشرعية الكتابة إلى المسؤولين وإيضاح ما لدى أي فرد من ملاحظات أو مرئيات وأن نشرها وإعطاءها للقنوات المغرضة ضرب من الخيانة وجريمة كبرى، وحذر من التستر على المجرمين أو إيوائهم أو من يحاولون الإخلال بالأمن أو تنظيم الاغتيالات، فإن هذا لا يجوز ويعد خيانة وإعانة لأعداء الإسلام؛ مطالبا بإبلاغ الجهات المختصة عن هؤلاء لدرء أخطارهم، ومنع وقوع الجرائم، مؤكدا ضرورة تكاتف الجميع مع القادة وولاة الأمر؛ للحفاظ على الامن والاستقرار، وقال «على المؤمن أن يكون عونا للحفاظ على الأمن، أمن وطنه وأمته ومحافظا على دينه وعقيدته وواقفا ضد العابثين والمخربين والمجرمين الذين يحاولون النيل من الأمن أو المساس بالاستقرار».

وحث المفتي على ضرورة كتمان أسرار المهن التي فيها مصالح المسلمين، وعلى الأطباء الحفاظ على أسرار مرضاهم، وكذلك إذا استفتي المفتي عن مسألة خاصة فلا يجوز الإعلان عنها لآخرين أو التحدث بها لغير أصحاب الشأن بها، وأيضا على القاضي والمستشار الحفاظ على أسرار المدعين أو المتخاصمين.

وأكد المفتي العام أن أسرار المسلمين، وخصوصا في القضايا الأمنية والأسرار العسكرية لا يجوز إفشاؤها أو التحدث بها؛ لأن في إفشائها أو إذاعتها ضررا على الوطن والمواطن.

المسؤولية والأمانة

وعن معنى الانتماء الحقيقي للوطن قال إن ذلك يشمل أمورا عديدة ويشمل ذلك المواطن والمسؤول، فالمسؤول أيضا شريك حيث يؤدي الأمانة التي ألقيت على عاتقه بكل دقة، وشدد على ضرورة تسليم المشاريع العامة وإرسائها على خبرات متخصصة ذات علم في تنفيذ المشاريع لأنه لا ينبغي التساهل فيها ولا الإفراط فيها وأن تكون الجهات المنفذة ذات اختصاص علمي وقدرة على التنفيذ في ما يعود على الأمة بالخير.

وأضاف «لا يصلح أن تكون المشاريع تتقاذفها الأيدي فيربح هذا من ذاك فيكون نصيب الأخير قليلا فتهمل الأعمال ويساء التصرف، لا بد من محاسبة الجهات الأساسية ومن تولى هذه المشاريع حسابا دقيقا ولا بد قبل ذلك من مراقبة الله في المسؤولية».

التساهل في المشاريع

وبين آل الشيخ أن الأموال المحصلة نتيجة التساهل والتقصير والإفراط في المشاريع حرام أخذت بغير وجه حق وسيحاسب عليها العبد يوم القيامة، قال تعالى (ومن يغلل يأت بما يغل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون).

وزاد «لا بد للأمة من صدق في أمورها فإن الصدق والإخلاص يؤديان إلى أداء الأمانة والتفاني فيها، (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها)، فأمانة المشاريع العامة يجب أن يتولاها مختصون ذوو اختصاص وعلم بما يكون وتجب مراقبتهم في كل أحوالهم ومناقشة المقصرين فيها حتى تصير الأمور على الطريق المستقيم».

وقال «الدولة وفقها الله بذلت جهودها وأنفقت الأموال الطائلة، إلا أنه لا بد من تعاون فيما بين الجميع لنؤدي هذا الواجب فإن وطننا أمانة في أعناقنا في كل أحواله، نحفظ أمنه ورغده واستقراره ومشاريعه وكل شؤونه هذا هو المطلوب منا جميعا، لنكن يدا واحدة وأن نخلص لله في جميع أمورنا فالصدق والإخلاص أداء الأمانة على الوجه المطلوب نرجو الله يوفق القائمين على أمورنا لما يحبه ويرضاه وأن يسددهم في أقوالهم وأفعالهم».

القيادة والأمة

وأكد سماحة مفتي عام المملكة أن قيادة المملكة تعالج قضايا الأمة وتحل مشكلاتها وتقف في كل الأحداث موقف العقل والتأمل والتدبر والنصيحة للأمة وبذل كل جهد فيما يجمع ويوحد الشمل، لافتا إلى أن ما أنعم الله على هذه البلاد بفضل الله قبل كل شيء والتمسك بهذه الشريعة، ثم بما من الله على هذه البلاد المباركة من قيادة حكيمة.

اجتماع الكلمة

وشدد على أن المجتمع لا يصلحه إلا اجتماع الكلمة ووحدة الصف وعدم التفرق، لافتا إلى أننا إذا قسمنا المجتمع ضعنا، وقال «نحن مسلمون مأمورون باتباع الكتاب والسنة وعدم الخروج عن ذلك ومردنا في اختلافنا الكتاب والسنة، لقول الله تعالى (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)».

وأشار إلى أن هذه البلاد بلاد الحرمين والتوحيد آمنة مطمئنة تحكم الشريعة وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، لكن الكمال لله وحده والإنسان ليس معصوما عن الخطأ، مؤكدا أننا في استقرار وأمن في ظل هذه القيادة الموفقة.

ودعا آل الشيخ إلى جمع الكلمة والتلاحم والحذر من مكائد الأعداء وأخذ العبرة من واقعها وما تشهده اليوم من صراعات ونزاعات وضعف واختلال أمن وفوضى عارمة لا ترحم أحدا.

وقال إن الفوضى قضت على كل رطب ويابس وكل خير وخلفت أضرارا كثيرة، إذ حطمت قوتها الاقتصادية والاجتماعية وجعلتها في حالة سيئة.

وأضاف «إذا اعتبر الجميع وعلموا أن هذه الفوضى لا تحقق مصلحة ولا تخدم هدفا وصبروا مع الولاة في ما يسعون إليه في جمع الكلمة وحماية الوطن من كل سوء، علموا أنه لا بد من الصبر عليه وتحمل ذلك لأن في هذا سلامة للأمة في حاضرها ومستقبلها والحذر من الشائعات والأراجيف الكاذبة التي يروجها المفسدون والمغرضون والحاقدون على الأمة وعلى دينها وأمنها من أناس فسدت قلوبهم يريدون شرا».

طاعة ولي الأمر

وشدد سماحته على أن المسلم لا بد أن يصبر على طاعة ولي الأمر في طاعة الله، لقول الله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)، فيصبر صبر الكرام على الطاعة في ما أمر إن لم يكن معصية، وهذا الصبر يدعوه لمحبة ولاة أمره والالتفاف حولهم ودعوة الناس لذلك وتحبيب الرعية لرعيتهم والراعي لرعيته وبذل النصيحة الخاصة والدعوة إلى كل خير والحذر ممن يفسد الأمة ويسعى لإفساد دينها ومجتمعها والإضرار بأوطان المسلمين، والسعي في ما يجمع القلوب ويوحد الشمل والصف والحذر من كل ما يضر الأمة في حاضرها ومستقبلها.

> علينا السعي في ما يجمع القلوب ويوحد الشمل والصف

> لا يصلح أن تكون مشاريع الوطن تتقاذفها أيدي المتربحين